

## الفصل الرابع أرض المحشر

الأرض التي يحشر العباد عليها في يوم القيامة أرض أخرى غير هذه الأرض ، قال تعالى : ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَرَرُّوْا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (١) . وقد حدثنا الرسول ﷺ عن صفة هذه الأرض الجديدة التي يكون عليها الحشر ، ففي صحيح البخاري ومسلم عن سهل بن سعد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي » قال سهل أو غيره : « ليس فيها معلم لأحد » (٢) .

قال الخطابي : العفر : بياض ليس بناصع . وقال عياض : العفر بياض يضرب إلى حمرة قليلا . وقال ابن فارس : معنى عفراء خالصة البياض (٣) .

والنَّقِيّ : بفتح النون وكسر القاف ، أي الدقيق النَّقِيّ من الغش والنخال (٤) .

والمعلم : العلامة التي يهتدى بها إلى الطريق ، كالجبل والصخرة ، أو ما

---

(١) سورة إبراهيم : ٤٨ .

(٢) رواه البخاري في كتاب الرقاق ، باب يقبض الله الأرض ، فتح الباري : (٣٧٢/١١) . ومسلم في كتاب صفات المنافقين ، باب البعث والنشور . (٢١٥/٤) ورقم الحديث : ٢٧٩٠ والسياق للبخاري .

(٣) فتح الباري : (٣٧٥/١١) .

(٤) المصدر السابق .

يضعه الناس دالا على الطرقات ، أو على قسمة الأراضي .

وقد جاءت نصوص كثيرة عن عدة من الصحابة تفيد معنى الحديث الذي سقناه هنا ورواه صاحبها الصحيح ، فقد أخرج عبد بن حميد والطبري في تفسيرهم والبيهقي في شعب الإيمان من طريق عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ ﴾ (١) الآية . قال : تبدل الأرض أرضا كأنها الفضة لم يسفك عليها دم حرام ، ولم يعمل عليها خطيئة ، ورجاله رجال الصحيح ، وهو موقوف ، وأخرجه البيهقي من وجه آخر مرفوع . وقال : الموقوف أصح (٢) .

وأخرجه الطبري والحاكم من طريق عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود بلفظ « أرض بيضاء كأنها سبيكة فضة » ورجاله موثقون أيضا (٣) .

وعند عبد بن حميد من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة قال : بلغنا أن هذه الأرض يعني أرض الدنيا تطوى ، وإلى جنبها أخرى يحشر الناس منها إليها . وفي حديث الصور الطويل : « تبدل الأرض غير الأرض والسموات ، فيسطها ويسطحها ، ويمدّها مدّ الأديم العكاظي ، لا ترى فيها عوجا ولا أمّتا ، ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة ، فإذا هم في هذه الأرض المبدّلة ، في مثل مواضعهم من الأولى ، ما كان في بطنها كان في بطنها ، وما كان على ظهرها كان على ظهرها » (٤) .

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن الذي يبدل من الأرض إنما هو صفاتها فحسب ، فمن ذلك حديث عبد الله بن عمرو الموقوف عليه ، قال : « إذا كان يوم

(١) سورة إبراهيم : ٤٨ .

(٢) فتح الباري : (٣٧٥/١١) .

(٣) فتح الباري : (٣٧٥/١١) .

(٤) فتح الباري : (٣٧٥/١١) .

القيامة مُدَّتْ الأرض مدَّ الأديم ، وحشر الخلائق » . ومن ذلك حديث جابر رفعه : « تمدُّ الأرض مدَّ الأديم ، ثم لا يكون لابن آدم منها إلا موضع قدميه » . ورجاله ثقات ، إلا أنه اختلف على الزهري في صحابه<sup>(١)</sup> .

ومنها حديث ابن عباس في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، قال : « يزداد فيها ، وينقص منها ، ويذهب آكامها وجبالها ، وأوديتها ، وشجرها ، وتمدُّ مدَّ الأديم العكاظي<sup>(٣)</sup> » .

### الوقت الذي تبدل فيه الأرض غير الأرض والسموات

أفادنا الرسول ﷺ أن الوقت الذي يتم فيه هذا التبديل هو وقت مرور الناس على الصراط أو قبل ذلك بقليل ، ففي صحيح مسلم عن عائشة قالت : سألت رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل : ﴿ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ ﴾<sup>(٤)</sup> ، فأين يكون الناس يا رسول الله ؟ فقال : على الصراط<sup>(٥)</sup> .

وفي صحيح مسلم أيضا عن ثوبان أن حَبْرًا من أحبار اليهود سأل الرسول ﷺ فقال : أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ؟ فقال رسول الله ﷺ : « هم في الظلمة دون الجسر »<sup>(٦)</sup> ، والمراد بالجسر الصراط .

(١) فتح الباري : (٣٧٦/١١) .

(٢) سورة إبراهيم : ٤٨ .

(٣) فتح الباري (٣٧٦/١١) .

(٤) سورة إبراهيم : ٨٤ .

(٥) صحيح مسلم ، كتاب صفات المنافقين ، باب البعث والنشور ، (٢١٥٠/٤) ورقمه (٢٧٩١) .

(٦) صحيح مسلم ، كتاب الحيض ، باب بيان صفة منى الرجل والمرأة ، (٢٥٢/١) ، ورقمه (٣١٥) .